فؤاد حجازي
كاتب المقاومة للناس «الغلابة»

بقلم: محمد رجب

فؤاد ابراهيم حجازي

هذا هو اسمه. ابن طاه من الطبقة الفقيرة في مصر المحروسة..

سطر هذا الراوي الكبير سيرته الذاتية في كتابين بديعين: (الدار للنار) مارس 2012 عن (الثقافة الجديدة)، (قرون الخروب) سبتمبر 2012 عن أدب الجماهير، وإليكم موجزاً لسيرته.

فؤاد حجازي، ولد بالمنصورة، جمهورية مصر العربية في 1938/3/8.

صدر له:

1 - ثماني مجموعات قصصية.

2 - إحدي عشر رواية.

3 - ثلاثة كتب في المسرح تحوي مسرحيات، اثنان من ذات الفصل الواحد، والثالث مسرحية ذات ثلاثة فصول.

4 - خمسة عشر كتاباً في أدب الطلائع تحوي مجموعات من القصص، ومسرحية ورواية.

5 - ثلاثة كتب نقدية وكتاب (سفرالحرب والمقاومة) وكتاب عن يومياته في ثورة يناير 2011 بعنوان: (الجنود يصفقون لحاملي الكتب).

✸ انضم إلى الفدائيين عام 1956 للدفاع عن بورسعيد ضد العدوان الرباعي الإسرائيلي والبريطاني والفرنسي والأمريكي.

✸ أصدر في المنصورة عام 1968 سلسلة ادب الجماهير التي احتضنت الشباب والاتجاهات الجديدة.

✸ عضو مؤسس بإتحاد كتاب مصر.

✸ قُدمت مسرحياته على مسرح المنصورة القومي.

✸ أول من نشر في مصر بطريقة (الماستر) مجموعة (سلامات) من بواكير أعماله أدب المقاومة، نوفمبر 1969.

✸ دُرست رواية الأسرى يقيمون المتاريس (في برنامج الأدب المقارن) جامعة نيلوفار . ود. ديبي ستار وقررها الدكتور حسين علي محمد علي طلبة الإمام محمد علي طلبة الدراسات العليا في العام الدراسي 2001/2000 بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض – السعودية.

✸ كرمه مؤتمر أدباء مصر في المنيا عام 1984 تقديراً لدوره الهام في خدمة الأدب المصري المعاصر.

من الكتب والمحاور التي صدرت عن أعماله:

1 - خمسون عاماً من الفن والنضال/مجموعة من النقاد (رؤيا) 1988 الإسكندرية.

2 - لقاء مع الزمن المستباح. مجموعة من النقاد (أدب الجماهير) 1989.

3 - فؤاد حجازي وإبداع تراث الشعب محور خاص مجلة: (الثقافة الجديدة) أكتوبر 1991.

وصدرت عنه رسائل علمية منها:

(حدود حرية التعبير) د: مارينا ستاغ – جامعة استكهولم – معهد اللغات الشرقية. رسالة دكتوراه عام 1993 وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن دار شرقيات بالقاهرة عام 1995 ط1 ترجمة طلعت الشايب وصدرت بالإنجليزية في السويد منشورات جامعة اسكتهولم – 1993 تحت اسم The Limits of freedom of speech وبحثت الرسالة روايات (شارع الخلا)، و(الأسرى يقيمون المتاريس)، و(العمرة)، و(نافذة على بحر طناح).

2 - الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965 1975- د حمدي حسين – رسالة الدكتوراه جامعة القاهرة وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن مكتبة الآداب بالقاهرة عام 1994 ط1 وبحثت الرسالة روايتي (المحاصرون) و(رجال وجبال ورصاص).

3 - الحروب العربية المعاصرة وأثرها في الرواية المصرية في الفترة من 1965 1975- ، د غادة محمد احمد عفيفي، رسالة دكتوراه – كلية الالسن – جامعة عين شمس 1997.

4 - البناء الفني لرواية الحرب في مصر من (1967 – 1995) رسالة دكتوراه د- عبد المنعم ابوزيد – معهد الدراسات العربية والإسلامية بالفيوم 1999.

5 - تُرجمت فصول من رواية (الأسرى يقيمون المتاريس) إلى الروسية ونشرت في جريدة البرافدا كومسمولكايا في موسكو – اناتولي اجاريشف 1969.

6 - تُرجمت قصته النيل ينبع من المقطم إلى الإنجليزية وصدرت في كتاب (قصص مصرية قصيرة) 1970/1980 نشرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة - ترجمة وليم هتشتر – نوفمبر 1987.

7 - ترجمت قصته (ست أم عادل) إلى الألمانية وصدرت في كتاب بعنوان (Erkundungen) يحوي 32 قصة

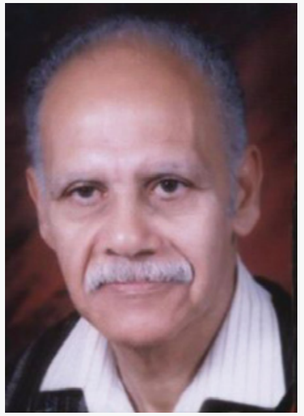

فؤاد حجازي

قصيرة – برلين الشرقية – 1989 ترجمة درويس كيلياس – دار النشر الشعبية.

8 - ترجمت قصته (الشاهد الثاني) إلى الإنجليزية وصدرت عن الثقافة الجماهيرية في ديسمبر 2010 في كتاب بعنوان:

The nostalgia Melody and other short stories

ومن الجوائز التي حازها الكاتب:

1 -الأولى عن رواية (شارع الخلا) مؤتمر الأدباء الشبان بالزقازيق 1969.

2 - الأولى عن قصة: (تعظيم سلام) مسابقة الشئون المعنوية بالقوات المسلحة 1990.

3 - الأولى عن مسرحية (بنات رشيد) مسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال 1990.

4 - الأولى عن مجموعة قصص: (كحكة للصبي) المجلس الأعلى للثقافة 1992.

5 - جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن مجموعة قصص الأسد ينظر في المرأة 1992.

6 - جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر – نوفمبر 2005.

والآن إلى جولة مع أروع روايات فؤاد حجازي (الرقص على طبول مصرية) مع الناقد إبراهيم حمزة والتي صدرت في أحدث الكتب النقدية عن فؤاد حجازي بعنوان: (الرقص علي طبول مصرية)، (الرصاص يزرع خوخاً وتيناً).

إبراهيم حمزة:

يقول الناقد: (الرقص علي طبول مصرية) تعبير يأتي في نهايات الرواية علي لسان قائد إسرائيلي يصف ما تفعله بهم المدافع المصرية، واصفا لقادته أنهم «يرقصون علي وقع طبولهم» ص 320 وهو تعبير مخاتل ممتع؛ إذ يخالف المتوقع لدي القارئ من العنوان الذي اختاره الكاتب – كعادته – بعناية، فالظن الأول أن العنوان يصور فرحة المصريين بعد الانتصار، ورقصهم على الطبول والمزاهر، ولكن السياق يجعل العنوان أكثر إمتاعاً وسخرية، فهم الراقصون إذن على وقع

مدافعنا ألماً ووجعاً وانهزاماً.

ومن هنا، فالبناء الروائي يقوم علي عدة توازيات مكانية/زمانية، فالحدث ليس تراتبياً، بل على العكس، اختار الكاتب قصصاً متوازية تتحرك معاً بفنية الكولاج الروائي (القص واللصق) نحن مع حمدي المهندس الزراعي الذي سبق أن قاتل وهزم واعتقل، ولكنه هنا يرغب في تهجين الخوخ السيناوي بالخوخ الناشف الجاف لدينا في الوادي والرسالة واضحة كما يقول الكاتب ذاته في مقال له – تعشيق الوادي بسيناء التي طالما أهملناها ولم نحول علاقتنا لها لعلاقة احتضان، بل ظل ابن الوادي بالنسبة لسيناء (غريباً).

الرواية ترصد قصة تحول مصر من الهزيمة للانتصار عبر سنوات الاستنزاف. مع انتباه بديع للواقع العالمي وتأثيراته، مبطنة بالجسد الروائي في أغلب الأحيان، السرد يتم عبر عدد من الشخصيات أهمها: حمدي، حمدية، صفوت، الرائد عبد السلام سعد الدري .. يقسم الكاتب أبطاله إلى قسمين ذكيين: حاكي ومحكي عنه، حدث الحرب يأتي عموداً فقرياً للرواية عبر لقطات تتجمع لتشكل دلائل علي قدرة المصريين وبطولاتهم، وتضحياتهم الفردية عبر مشاهد ثرية لعل منها مشهد في معسكر الأسرى بعتليت حين يطلب الضابط الصهيوني أن يخرج ثلاثة من الفدائيين من وسطهم فلا يخرج أحد فيقوم بقتل مجموعة ثم يتكرر الأمر

وحوار فؤاد حجازي في روايته متفرداً ..!

الحوار يقوم علي التكثيف الدال وعلي التخلص من كافة الزوائد السردية والولوج للمعنى بعد تتقيته شفافاً مؤثراً كذلك لجأ الكاتب للفصحى رغم أنها تصير أصعب كثيراً في التعبير بعدما (فصحها) الكاتب فقدت قدراً من سخونتها وتلقائيتها مما اضطره أحياناً لدمج المستويين اللغويين وكأنه يصر على مخاطبة العربي في كل مكان كذلك استخدم الكاتب قدراً من الألفاظ الغارقة في عاميتها، والتي توقفت أمامها معجمياً ستكشف فصاحتها مثل اللهوجة، الزيطة، تفلفص، ملخوم، تبعجر، يزمزأ، يتمألسون ...

الرسائل المبطنة:

يبدو النص الأدبي الذكي هنا متوهجاً من خلال بعض الرسائل المبطنة التي يقوم النص علي توصيلها بشكل ذكي معتمداً على وعي القارئ المشارك، وهي رسائل إن قدمت بشكل مباشر فقدت قيمتها وفنيتها بداية من وصفة لطائر البلشون «كانت رقابها الطويلة مائلة قليلاً إلى جانب دون أن يفارقها كبرياؤها ..... تساقطت قطرات من دمها على الزوايا الحديدية ومع ذلك بدت عفية، وخيل إليه أنها من الممكن أن تطير في أية لحظة».

واضح أن الطائر هنا معادل موضوعي واضح لمصر بعد النكسة، وأن فرصة التعافي أمامها مؤكدة ثم نتتبع مشهداً آخر يحمل رسالة أخرى ذكية وعميقة.

رفض الأم السيناوية «حميدة جلبانة تزويج ابنتها سمية» خارج موطنها الأصلي ثم يرصد الكاتب لقطة موحية تحمل رسالة تحذير واضحة من التغريب الذي سيطر علينا، وذلك حين تتجول (حمدية) في السوق وتتأمل الأسماء التي سيطرت

على المحال (نوفوتية) .. بوتيك هل سينشكون في ألسنتهم لو قالوا محل كذا وكذا .. سنتر آسيا يعني لو قالوا مركز آسيا ماذا سيجري وهل اختفت الحروف العربية ؟ أو عز الحصول عليها حتي يكتبوها بحروف إنجليزية .. تري جوليه .. خلاص أصبحنا فرنسيين .. هكذا يؤكد هكذا يؤكد الكاتب رسالته في الانتماء للشخصية المصرية بشكل تام، ويتقدم المشهد بموازاة قيام حمدي بزرع جذور جديدة في أرض سيناء هذا التوازي العميق يحمل أيضاً رسالة مبطنة بفنية مع ملاحظة التناقض في اسم الشخصية (سمية) لكنها استسلمت من المرة الاولي لحمدي وقد اكتشفت أنه لم يكن الأول في علاقاتها، كذلك المشهد آخر حين نرى الجنود يمنعون امرأة ضعيفة وحيدة من العبور يتوازي معه مشهد عودة صفية وصفوت ومن معهما ومرورهم بمجموعة كلاب مسعورة هذا التوازي الممتع يحمل نفس الرسالة.

كذلك سنجد إصرار من الكاتب علي تقديم الدور الشعبي في المواجهة وفي التلاحم بين الجيش والناس من خلال عدة لقطات موزعة بفنية علي طول الرواية سنجد السائق يوصل الجنود رافضاً أن يتناول من أي منهم مليماً ونري مشهد الفلاحة التي تصر على الدخول للعميد جورج حاملة مشنة بها خبز وبلح وفي لحظات الاحتدام في القتال نجد ومن خرج حياً اصطاده الأهالي ببنادقهم وفي مشهد آخر نقرأ ضابط مدفعية مضادة للطائرات وأخذ يقصف الدبابات الاسرائيلية وأسرع الناس وفتحوا المياه في منطقة الجنادين ووجد شارون دبابته في مخاضة موحلة فأسرع هارباً بقواته.

وفي مشهد آخر «وأسرع الاهالي بلبيس للمساعدة».

على هامش الحرب:

يدير الكاتب الكبير فؤاد حجازي عمله بحرفية مبدع قدير حيث نجد على طول الرواية لمحة لا تفارق القارئ تتمثل في الحس الإنساني العميق في التعامل مع البيئة ومفرداتها، وخاصة الطيور بجميع أنواعها والاهتمام بتتبع حركات طالبوا قبل الثورة 1952 برحيل القوات البريطانية وتتحدث الرواية إلى شجاعة – عن تعذيب اليهود المصريين في السجون بينما نجد الإجرام الإسرائيلي كامناً في التعامل مع الأسرى المصريين بما هو ضد كل التقاليد الحروب ومواثيقها، وسنجد في موقف آخر بطلنا حمدي حائراً في شخصية عمرو بن العاص حين دخل مصر وهل أخفي ورود خطاب الخليفة حتى لا يحرم من فتح مصر؟ وسنجد تتبعاً لبعض مقالات أحمد بهاء الدين وكيف يمكن تفسيرها بشكل يحبط الناس وقتها، ويروج لما تروج له إسرائيل باعتبارها واحة الديمقراطية في المنطقة ويناقشه الكاتب نقاشاً ذكياً يليق بفؤاد حجازي وليس شخوصة التي لم نضبطها لحظة تمسك كتاباً أو تتصفح مرجعاً.

في مديح اللغة الحجازية:

يواصل فؤاد حجازي تعامله مع اللغة بشكل يشبه المتصوف المولع بحبها فترق اللغة حتى تصبح شفافة في مشاهد الغرام والعشق وتقوى وتشتد وتعصف بالقارئ في لحظات الحرب ووصف الحرب بينما تتخذ شكلاً آخر في الحوار إذ يتصل الأسلوب المتبع لدي الكاتب في رواياته الأخيرة حين يعتمد على اللغة التلغرافية شديدة التكثيف:

فتحت الام الباب وقالت: بنت حلال.

في الرواية وهو صراعنا مع إسرائيل «الطبيعة فعلها بطئ ومن يدريك: قاع البحر الأحمر غير مستقر ومكمن الزلازل وفي لحظة تجد العالي في الأسفل ويتحول الإسرائيليون إلى نفاية وطعام للأسماك»

وعلى هامش الحرب نتوقف أخيراً عند الفكاهة الحلوة كقوله مثلاً «شوب اللبن بخيره» (بينج) بثلاثة قروش.

أو قوله: «وأحياناً موجه تقل أدبها» وقد نجد الفكاهة الناعمة القائمة على المفارقة الهادئة كقوله: «واعتزم دعوة اللواء جورج على الأقل يحضر معهم قراءة الفاتحة».

وتبقي للرواية سحرها الذي ينتمي ومباهجها التي تحتاج إلى مقالات كثيرة لتتأمل كيفية صياغة الشخصيات ودور المرأة في الرواية واللغة والجانب الحربي وكيف أسس له الكاتب متوازناً ليحصل في النهاية على صورة كاملة لحروب مصر المتوالية .. نحن أمام عمل طويل النفس والعمر والقامة يقف به فؤاد حجازي أميراً لرواية الحرب.

تحية تقدير إلى كاتبنا الكبير فؤاد حجازي.